الإسهامات العلمية لعلماء الموصل في رحلاتهم إلى الأمصار الإسلامية (بلاد الشام ـ المغرب – الاندلس) من القرن الرابع الهجري الى القرن التاسع الهجري

م. د. ايمان عبد الرحمن العثمان
كلية الاداب/ جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/٥/١٠ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١١/١٠/١٦

ملخص البحث:

اعتمدت الحركة العلمية في الموصل بدءاً على الرواية والإملاء بوصفهما وسيلةَ من وسائل طلب العلم ونشره وذلك أثناء القرنين الأول والثاني للهجرة، شأنها في ذلك شأن بقية الأمصار الإسلامية الأخرى، إلا أنّها اعتمدت تأليف الكتب في القرن الثالث للهجرة بوصفهما وسيلة لغرض انتشار العلم ونشر الكتب وتوزيعها بعد تسهيل استعمال الورق.

واستمرت عملية التأليف وتوسعت فيما تلا ذلك من قرون حتى شملت العلوم جميعها التي ظهرت وازدهرت في إطار الحضارة العربية الإسلامية. كعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ فضلا عن علوم أخر مثل الطب والفلك.

ومن بين العلوم التي عمقت التفاعل الفكري و الثقافي الارتحال في طلب العلم من لدن علماء الموصل إلى الأمصار الإسلامية الأخرى وكانت المغرب والأندلس من بين الأمصار الإسلامية التي قصدها علماء الموصل في تلقي الاستفادة وتبادل الرأي العلمي.

ونتيجة لهذا التبادل الفكري و الثقافي ازدهرت الحركة العلمية في الموصل بموجبه ولاسيما في القرن السادس الهجري اذ لم يكن هناك علم من العلوم التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية الا وكان لعلماء الموصل مساهمة واضحة فيها ،فالموصل تعد محطة للعلم و العلماء ونافذة للعلوم وآدابها .

وهذا البحث يلقي الضوء على جماعة من علماء الموصل الكرام في رحلتهم إلى الأمصار الإسلامية وما حققوه من إسهامات علمية أثرت في علوم هذه الأمصار.

The scientific Contribution of Mosuli Scientists in their journeys the Islamic Contiguous territories

Lecturer. Dr Iman Abdulrahman Al-Othman
College of Arts/ University of Mosul

Abstract:

In the early beginning , through 1st & 2nd centuries A.H. , the scientific movement in Mosul was based on narration and dictation as means of demanding and spreading science like other Islamic Contiguous territories . In the 3 rd century A, H. , however , the scientific movement was based on writing , books after the invention of paper .

After centuries , the process of writing , books has been developed and included all sorts of science . It was flourished within the frame of the Islamic civilization especially in the field of Koran, Hadeath, Linguistics and literature.

Traveling of Mouli scientists to the Islamic Contiguous territories , to ask for science was among the factors which deepened the intellectual and cultural interaction.

Morocco and Syria were among those territories visited by Mosuli scientists to exchange the scientific opinion

Consequently, the scientific movement has flourished in Mosul especially in the 6 th century A,H. .

There was no field of science in the Arabian Islamic civilization without a clear contribution of Mosuli Scientists.

المقدمة

بمجيء الاسلام اتسعت افاق الرحلة العربية وتعددت دوافعها وعلى الرغم من الجوانب المادية للحضارة الاسلامية قد خطت منذ البداية خطوات وئيدة الا انها بالنسبة للرحلة والترحال كانت تقفز خطوات واسعة، بغية ارتياد المجهول وطلب العلم والمعرفة في مواطنها الاصلية. وبذلك ارتفع شأن الرحلة خصوصاً ما اعقب من عصر الاستقرار بعد الفتوحات.

وكانت من اهم مظاهر الحضارة العربية الاسلامية الرحلة في طلب العلم فلم تكن من مستلزمات علماء الموصل فحسب بل كانت كذلك في جميع انحاء العالم الاسلامي ولولا رحلة علماء الموصل الى الامصار الاسلامية المختلفة لما اصبح لمدينة الموصل وعلمائها تلك المكانة المرموقة والمعروفة في مجالات العلوم والاداب.

وكان للموقع الجغرافي للموصل وهجرة القبائل العربية اليه أثر في جعل مدينة الموصل تتسم بخصائص في الحياة العلمية متمثلة في رحلات علمية اثرت تاثيراً بالغاً في تطور العلوم فيها ولا سبما علوم الدين التي هي نتاج اصيل في الحضارة الاسلامية .

فكانت سمات الحياة العلمية بها تتجلى في تفوق الكثير من علماء الموصل، وكان سعي طلاب العلم فيها للحصول على المعرفة العلمية من خلال تعلمهم على يد شيوخ اجلاء احد اسباب رحلتهم التي تعد رافداً من روافد المعرفة ومعلماً للمدينة.

وكان لشيوخ المدينة في الموصل دور في نشاط الحياة العلمية بل كان لبعضهم اثر في ايجاد سمات علمية لا سيما في علم الحديث، اذ اشتهرت الموصل بكثرة محدثيها فقد اعطى العلماء المسلمون الاوائل بعد انتشار الاسلام غاية اهتمامهم للحديث وخاصة بعد تفرق الرواة

وعدّ علماء الموصل من الاوائل الذين كتـــبوا في هذا العلم فكان المغيرة بن زياد الموصلي (ت ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م) من المحدّثين الثقات. ثم أبو جعفر محمد بن عبدالله بن عمار الازدي الموصلي (ت ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م) قد الف كتـــاباً في معرفة الرجال وعلم الحديث وهو كتاب تراجم لرجال الحديث وسمـــاه (العلل والرجال) كما ألف أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس الازدي (ت ٣٣٤ هـ / م ٩٤٥ م) كتاباً سماه طبقات محدثي الموصل، وكتاب تاريخ الموصل.

واستمرت فيما بعد عملية تاليـــف الكتب إذ شملت العلوم جميعهـا التـي ظهـرت وازدهرت في اطار الحضارة العربية الإسلامية لعلوم القرآن والحديث والفقه واللغـة والادب والتاريخ ، فضلاً عن علوم أخرى مثل الطب والفلك .

شملت الرحلة العلمية العلماء المسلمين العرب وعدت من أهـم العوامـل التـــي ساعدت على تعميق التفاعل الثقافي والفكري بين الأمصار الإسلامية[١].

ونتج عنها نتائج ايجابية تمثلت في انفتاح المسلمين بعضهم على بعـض فـي مختلـف الامصار الاســلامية وانصهار السمات المحلية ، وكانت الرحلات العلمية التي يقـوم بهـا العلماء الى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي سـمة مـن سـمات الحضارة في مختلف العصور الاسلامية ووسيـلة من وسائل الرقي والتقدم . فكان العلمـاء وطلابهم يتنقلون في طلب العلم من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، والموصل هي احـدى الامصار الاسلامية التي قصدها العلماء والطلاب لغرض الاستفادة وتبادل الرأي[٢].

[١] ينظر مطلوب ، ناطق صالح ، الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل ، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل – ١٩٩٢)، ٣٥٢\٢.

[٢] طه ، عبد الواحد ذنون ، الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق ، دار المدار الاسلامي، (ليبيا - ٢٠٠٥) ، ص ٧٣.

رحلة علماء الموصل :

ولما كانت غاية العلماء في رحلتهم سماع الأحاديث النبوية الشريفة من أفــواه الرجــال الذيــن عرفوا بالثقة كما أشير الى ذلك مســـبقاً . رحل علماء مدينة الموصل الى مختلــف أنحاء العالم الاسلامي، ومما يلاحظ على هؤلاء العلماء أن أعــدادهم كانــت متفاوتــة فيمــا يـــخص رحلاتهم إلى الحواضر الاسلامية وان معظمهم قد برزوا بالحديث الشريف وعلــوم اللغة وكانت رحلاتهم لتلقي العلم من منابعه الاصيلة ، وكانت رحلة العلمــاء فــي الدرجــة الاولى لغرض التعليم والتعلم في مختلف مجالات المعرفة دون حواجز[١]. فضلاً عن ذلك فقد كانت رحلات علماء الموصل ، سبيلاً الى اكتشاف العلم والمعرفة ونشر ذلك، فابتعدوا مــن اجل تحقيق هذا الغرض عن الاهل والوطن للقاء الشيوخ والاستماع منهم مباشرة [٢].

وقد مكنتهم رحلاتهم العلمية التي قاموا بها من اجادة لغات اخرى غير العربية فمن هؤلاء العلماء ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هــ / ١٢٣٩م) كانت له معرفــة باللغــة التركيــة والرومية ويذكر انه سافر الى بلاد الروم سنة (٦٠٠هــ / ١٢٠٣ م)[٣] .

وكانت حلقات تدريس الفقه والحــديث واللغــة والادب والتــاريخ تـــــــعقد فــي مساجدها ومنها المسجد الجامع إذ كان العالِم ابن جني يدرس اللغة والنحو والادب[٤].

وكانت المساجد تعد مركز تعليم فضلاً عن المجالس الاخرى التي كانت تعقــد خارجهــا ومنها المجالس العلمية والادبية للعلماء التي كانت تجري فيـــــها المناقشات والمناظرات في مختلف فروع المعرفة وعملت هذه المجالس على إغناء عقول العلماء وشحذ أذهــانهم نتيجــة الحوار والنقاش المستمر. لم تكن هذه المجالس محل اهتمام الناس العامة فحسب بــل انصــب اهتمام امراء الموصل بها فكان لهم دور في اغنائها إذ اسهمت فــي تشــكيل حيــاة فكريــة متطورة ومن هؤلاء الامراء محمد بن نصر حاجب امير الموصل (ت ٣١٢ هــ - ٩٢٤م) إذ كان مولعاً بتقريب العلماء وجمع كتب الحديث واستطاع أن يعمل له مكتبة كبيرة[٥].

---

[١] الخفاف، مها سعيد ، الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل - ٢٠٠٩) ، ص ١٩٤.

[٢] احمد ، شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، دار الكشاف للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٥٤) ، ص٣١٤.

[٣] ابن الاثير، ضياء الدين ابو الفتح ، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة لمجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٩٨٩) ، ص٣٢-٣٣.

[٤] الديوجي ، سعيد ، مطبوعات المجمع العلمي ،(الموصل - ١٩٨٢) ، ص١٩٢.

[٥] القرطبي ، عريب ابن سعد ، صلة تاريخ الطبري ، تحقيق محمد بن ابي الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٨٢) ، ١٠٥/١١.

وكانت المناظرات تعقد في هذه المجالس العلمية بين علماء بارزين ومنها مجلس القاضي ابي جعفر السمناني (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م) إذ كان في داره مجلس علمي يعقد لمناظرة الفقهاء والمتكلمين والعلماء[١] وكان لابن جنّي النحوي الموصلي مناظرات علمية كثيرة مع المتنبي في حلب[٢].

وقد زخرت كتب الأدب بأشعار نظمها أصحابها في ذكر محاسن السفر . ومنها قول العالم عبد الملك بن سعيد الاندلسي يشجع على الرحيل عندما اعتزم الرحلة الى بلاد الشرق :

وكلَ ما كابدّته في النوى   إياك أنَ تكسرَ من هِمّتك
أودعكَ الرحّمنَ في غربّتك   مرتقباً رحماهُ في أوبتِك[٣]

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاً لطالب العلم، وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء) [٤] .

ويعزى أسباب نجاح الرحلة في معظم الدول العربية والاسلامية ومنها الموصل الى توفير الاجواء المناسبة للعلماء والطلاب كي يقدموا انتاجهم العلمي، والموصل امتلكت مقومات المدينة ،الراعية للعلوم والآداب فضلاً عن امتلاكها ارثاً حضارياً متميزاً ومتنوع الاغراض تعزز بظهور العلوم الاسلامية، وقد وصفها الرحالة محمد بن احمد المشهور بأبن جبير الاندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) في رحلته ((هذه المدينة عتيقة ضخمة ... ، حصينة فخمة قد اخذت اهبة استعدادها لحوادث الفتن .. وفي المدينة مدارس للتعليم نحو الست او تزيد على دجلة فتلوح كانها القصور المشرفة))[٥]. ووصف أهلها : ((وأهل هذه البلدة على طريقة حسنة يستعملون المال البر فلا تلقى منهم الا ذا وجه طلق وكلمة لينة ولهم كرامة للغرباء وإقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم))[٦].

---

[١] الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، تاريخ بغداد، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – د.ت) ٣٥٥/١.

[٢] الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء، دار صادر، (بيروت – ١٩٥٥) ١٠١/١٢.

[٣] فهيم ، حسين محمد ، أدب الرحلات ، مطابع الرسالة، (الكويت ، ١٩٨٩) ، ص١٠٣.

[٤] ابي داؤد ، سليمان بن الاشعث الاسدي، سنن ابي داؤد ، دار الحديث، (القاهرة- ١٩٨٨) ٣/ ٣١٦، رقم الحديث ٣٦٤٧

[٥] رحلة ابن جبير ، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٣) ، ص١٨٢.

[٦] المصدر نفسه، ص١٨٢.

ووصفها الحموي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) بقوله ((إحدى قواعد الإسلام .. ومحط الركبان ومنها يقصدها الى جميع البلدان فهي باب العراق .... ومن ينتسب اليها من أهل العلم أكثر من أن يحصوا))[١].

واستفاد علماء الموصل من رحلاتهم العلمية في ممارستهم التجارة في هذه الرحلات واتخذوها وسيلة للكسب من اجل مواصلة العلم . مثل العالم المغيرة بن زياد الموصلي (ت ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م) فقد تاجر هذا العالم بالغنم الى بلاد الشام ، واذربيجان ، وكان محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي تاجراً[٢] .

وفي هذا البحث نستعرض قسماً من علماء الموصل الذين ارتحلوا الى عدد من الامصار الاسلامية طلباً للعلم والمعرفة .

أولاً: العلماء الذين رحلوا إلى بلاد المغرب :

١. **أبو يعلي الموصلي** ، احمد بن علي المكنى بأبي هلال التميمي . (ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩م) رحل من الموصل الى مختلف البلدان وبدأ رحلته في السنة الخامسة عشر من عمره كما اشار الى ذلك الذهبي[٣]. والتقى بكبار علماء الحديث وله كتب ومن ابرزها مسنده بعد رحلته ، وقد حصل ابو يعلي الموصلي على شهرة واسعة من ترحاله ولقائه عدداً كبيراً من الشيوخ امثال علي بن الجعدة ويحيى بن حصين وغسان بن الربيع والهيثم بن خارجة وبشر بن الوليد الكندي وغيرهم[٤].

وصفه الذهبي بقوله إنه : ((من اهل الصدق والامانة والدين والحلم)) [٥]. ووصفه ابن كثير بانه : ((حافظ خير حسن التصنيف ، عدل فيما يرويه ضابط لما حدث))[٦].

اهم مصنفاته :

١. معجم شيوخه وهو من ثلاثة أجزاء .

---

[١] معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٥٥) ، ص ٥/ ٢٢٣.

[٢] الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠١) ٥٠٥/١٥

[٣] تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث الشعبي، (بيروت – ٢٠٠١) ٧٠٨/٢.

[٤] احمد عبد الجبار ، الحياة العلمية في عصر الاتابكة منذ الفتح الاسلامي وحتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٨٦) ، ص ١٥٠.

[٥] تذكرة الحفاظ ، ٧٠٧/٢.

[٦] البداية والنهاية ، دار المعارف (بيروت - ١٩٧٤) ١٣٠/١١

٢. مسنده : وقد اثنى عليه العلماء واستشهد عدد من المؤرخين به منهم ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) فقد ورد في تهذيبه[١] الكثير من الأحاديث التي أخرجها .أبو يعلي الموصلي في مسنده[٢].

٣. كتاب (اجزاء الحديث) وهو كتاب يذكر احاديث رويت عن رجل واحد من الصحابة[٣].

فضلاً عن تصانيفه فقد كان ابو يعلي يعقد مجالس التدريس ويحضر اناس كثيرون منهم ابو علي القالي اللغوي واسماعيل بن القاسم بن عبدون وهو من أصل ديار بكر* رحل عنها سنة (٣٠٢ هـ / ٩١٥ م) إلى الموصل وبقي بها الى سنة ٣٠٧ هـ ، وسمع من أبي يعلي الحديث ثم قصد بغداد وخرج منها الى بلاد الاندلس[٤].

٢. **أبو الحسن علي بن أبي بكر الموصلي** (ت ٦١١ هـ / ١٢٢٠ م) الزاهد السائح ترجم له صاحب وفيات الاعيان وقال عنه : ((نزيل حلب طاف البلاد واكثر الزيارات ، فانه لم يترك براً ولا سهلاً ولا جبلاً من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا راها)) [٥].

وزار فلسطين عام ٥٦٩ هـ ووصل الى ثغر عسقلان** ودخل مصر ووصل الى شمال افريقيا وصقلية[٦].

---

[١] كما في الصفحات ، ١٠١/٤ و ١٢/٥.

[٢] وهو مسند مطبوع بعناية ، حسين اسد صدرت منه الطبعة الاولى في بيروت ١٩٨٤ ونشر دار المامون للتراث .

[٣] البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين ،(اسطانبول – ١٩٥٥) ٥٧/١.

(*) مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، اشتهرت باسوارها وصناعاتها في الجلود والفخار ، فتحت من قبل عياض بن غنم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٩ هـ / ٦٤٠م استردها الروم بعد ذلك ثم فتحت من قبل صلاح الدين الايوبي. سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م. ينظر، احمد الشنتناوي وابراهيم زكي ، دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب (القاهرة- ١٩٣٣م) ٩/ ٣٤٧.

[٤] القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، انباء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – ١٩٥٢) ٢٠/١.

[٥] ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٨)، ٣٠٢/٣

(**) عسقلان، مدينة ساحلية سميت بعروس الشام افتتحت من قبل المسلمين في عهد عمر بن الخطاب وبقيت بيد المسلمين الى سنة ٥٤٨هـ ، اشتهرت باسواقها واسوارها . ينظر ، الحميري، الروض المعطار،ص ٢٤٠.

[٦] الحنبلي ، عبد الحميد بن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة ، (بيروت – ١٩٧٩) ٤٩/٥

ترجم له الغبريني تحت اسم تقي الدين الموصلي وقال عنه: ((وصل الى بجاية* في مدة الشيخ ابي الحسن الحرّاني وكان الشيخ يقول عنه انه من اساطين الحكمة وانه كقس بن ساعده الايادي ** وزيد بن عمرو بن نفيل***،هداه الله الى الحق بوجده نفسه من غير اكتساب))[(١)].

اقام ببجاية مدة ثم انصرف الى باقي اقاليم دول المغرب ومن ثم دخل صقلية وكان قصده في السفر هو التطلع الى ملكوت الله[(٢)] .

٣. **ابو زكريا المرّجاني** : أحد علماء الموصل من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي نزل مدينة بجاية بالجزائر وكان من الفقهاء الصالحين قال عنه الغبريني :((وكان مسجده الذي يجتمع فيه المسجد المشهور الآن بحومة اللؤلؤة وهو المعروف الآن بمسجد المرجاني وكان يجتمع فيه الافاضل الصلحاء والمتعبدون وكانوا يسمعون منه غرائب ويطلعون من احواله على عجائب))[(٣)] .

ثانياً : ومن علماء الموصل الذين رحلوا الى الاندلس:

١. **صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي الموصلي، البغدادي** اللغوي ويكنى أبا العلاء المغربي (ت ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م) بجزيرة صقلية ، ولد بالموصل ونشأ في بغداد دخل الاندلس سنة ٣٨٠ هـ وقال عنه ابن بشكوال: ((كان عالماً باللغة والآداب سريع

(*) بجاية ، مدينة تقع في الجزائر على شاطئ البحر المتوسط يرجع اصلها الى الفينيقيين عرفت باسم سلداي عند الرومان، كان قد اتخذها الامبرطور الروماني معسكر لجنوده وفيها ميناء ترسو فيه السفن ، ينظر، مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول (الاسكندرية - ١٩٥٨م)،ص ١٢٨؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٣٣٩/١.

(**) قس بن ساعدة الايادي احد كبار خطباء العرب وحكمائهم قبل الاسلام، سئل عنه النبي قال (يحشر يوم القيامة امة واحدة) توفي سنة ٢٣ قبل الهجرة . ينظر، ابي الفدا ، اسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت- د.ت) ،١/ ١٤٣.

(***) زيد بن عمرو بن نفيل احد الموحدين من الاحناف قبل الاسلام، اعتزل عبادة الاوثان ونهى عن قتل المؤودة وكان ينادي بعبادة الله . ينظر ، ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية ، دار الكتاب العربي(لبنان- ٢٠٠٦م)، ١/ ١٤٨.

(١) الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق عادل نويهض (بيرزت- ١٩٦٩) ، ص١٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧٨-١٧٩.

الجواب حسن السفر طيب المعاشرة خرج من الاندلس في الفتنة وقصد صقلية فمات بها))[(١)].

٢. **إبراهيم بن بكر الموصلي** توفي (٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) رحل الى الاندلس ودخل الى اشبيلية* وحدث بها عن ابي الفتح محمد بن الحسين الازدي[(٢)].

ثالثاً : العلماء الذين رحلوا الى بلاد الشام:ـ

١. **محمد بن محمد المعروف بالنقاش** (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م)

أحد علماء الموصل الذين درسوا على اساتذة كبار مثل قاسم بن أحمد الكوفي (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) وسمع من المشايخ في بلدان مختلفة كانت له رحلة الى الكوفة ثم بغداد والشام [(٣)] له مؤلفات عدة منها (المناسك) و(فهم المناسك) (واخبار القصاص) و(ذم الحسد) و(الابواب في القران) و (ارم ذات العماد) و(كتاب السبعة الاوسط) و (السبعة الاصغر) [(٤)].

٢. **ابو الحسن السري علي بن احمد الكندي الموصلي** . ت بعد (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)

أحد شعراء الموصل ارتحل الى حلب وقصد سيف الدولة مدحه واقام عنده ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد وكان شاعراً عذب الالفاظ كثير الافتتان في التشبيهات والاوصاف له ديوان شعر وله كتاب (المحب والمحبوب)[(٥)] .

٣. **أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلّي** ، (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م)[(٦)]

من أشهر علماء الموصل في النحو عده ابن خلكان ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ((اماماً في اللغة))[(٧)] ووصفه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) ((نحوّي القرآن))[(٨)] نشأ في مدينة

---

(١) الصلة ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – ١٩٨٩) ، ١/ ٥٤٦.

(*) احدى اهم مدن الاندلس سميت بحمص ، حكمها بنو عباد اشتهرت بتجارتها وكثرة علماءها ينظر ، الحميري، الروض المعطار ، ص٥٨.

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ١٦٨.

(٣) الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، طبقات الشافعية ، تحقيق احمد الجبوري (بغداد - ١٩٧٠) ٢/ ٤٨٢.

(٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، الوافي بالوفيات ، تحقيق محمد بن ابراهيم بن عمر ، باعتناء هلموت ريتر ، دار صادر (بيروت – ١٩٦١) ، ٢/ ٣٤٥.

(٥) الزركلي ، الاعلام ٨١/٣.

(٦) ابن قنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن الحسن الزيات ، كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض، (بيروت -١٩٧١) ص ٢٤٤.

(٧) وفيات الاعيان ٢١٥/٣.

(٨) تذكرة الحفاظ ، ١٠٢٤/٣.

الموصل ودرس على شيوخها الكبار في اللغة واخذ منهم مثل ابي إسحق إبراهيم بـــن احمـــد القرمسيني واحمد ابن محمد الموصلي المعروف بالاخفش[(١)] .

وكان اسلوبه في النحو وسطاً ما بين منهج الكوفيين والبصريين، وكان كثيراً ما ينـــاقش أقوال العظماء ويفكر ويمحص قبل اصدار حكمه من المسألة النحوية لذلك، عد منهجه ابتكاراً خاصاً به لم يتطرق اليه من علماء الكوفة او البصرة، وعد موقفه في اللغة كموقف ابي حنيفة ومدرسته في الفقه[(٢)] .

ارتحل ابن جني مع شيخه أبو على الفارسي الذي كان من كبار علماء اللغة والنحو فـــي عصره، والذي لازمه مده لاتقل عن ٤٠ عاماً الى حلب فقد اقام خمس سنوات، ارتاد خلالهـــا مجالس العلم والادب ولازم مشاهير الشعراء واللغويين، ولا سيما الذين ربطته بهـــم صـــداقة وثيقة . ثم انتقل مع استاذه الى دمشق ومنها الى بغداد إذ قام بتدريس ابناء اخ الحاكم البويهي، ثم ذهب الى الكوفة في صحبة المتنبي ولازمه هناك مدة ودرس فيها شعره وتمكن من شعره حتى قال عنه ابو الطيب المتنبي هو اعرف بشعري مني ومن الكوفـــة التحـــق بشـــيراز* إذ صار من مشاهير اعلام الحاكم البويهي . وتوثقت صـــلته بـــه ، تـــوفي ســـنة ٣٩٢ هـــ/ ١٠٠١م[(٣)] .

صنف ابـــــن جني الكثيـــــــر من المؤلفات والرسائل والشروح اختلف المؤرخون في عددهـــــــا ومن اشهرها:

١. **الخصائص** ، وهو كتاب في اللغة ويقع في ثلاثة اجزاء .
٢. **ســــــر صناعة الاعراب في اللغـــــــة** ويقع في جزأين.
٣. **المحتسب في شواذ القراءات .**
٤. **المنهج في اشتقاق اسماء رجال الحماسة .**
٥. **مختصر في العروض**[(٤)].
٦. **النوادر الممتعة** وقد ذكر الحموي في اثناء نقـــــله للاجازة التي كتبها ابن جنـــي لابي عبدالله الحسيــــــــن بن احمد بن مضر .

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان ٢١٥/٣/

(٢) الحموي، معجم الادباء ، ٨٢/١١.

(*) شيراز، مدينة بناها المسلمون في بلاد فارس واتخذوها معسكراً لدواوينهم، ينظر ، الحميري، الروض المعطار ، ص ٣٥١.

(٣) المصدر نفسه، ٨٢/٢.

(٤) البغدادي ، هدية العارفين ٦٥٢/١.

٧. **التشبيــــه**[١].

٨. **كتاب المهذب** ، وغير ذلك من التصانيف

وكانت له رحلات الى بغداد وواسط واخذ عن شيوخها[٢].

٤_ **ابو الفرج عبدالله بن اسعد بن علي المعروف بابن الدهان** ، الموصلي المتــوفى ســنة (٥٨١ هــ / ١١٦٧ م) . الفقيه والاديب والشاعر ، وقد تولى منصب القضاء وارتحل الى مصر وبلاد الشام ، وتولى التــــدريس بهما[٣].

وكانت هذه قسماً من الرحلات التي قام بها علماء الموصل ونتج عنها ان كثيراَ من علماء الموصل وتآليفهم بلغت شهرتهم في الأفاق، ومنهم ابن الأثير ضياء الدين بن محمد المتوفي سنة(٦٣٧ هــ/ ١٢٣٩م)، إذ حمل مؤلفاته المغاربة وكانت تجري فيها المناظرات والمحاورات. [٤]

فضلاً عن ذلــك كانــت كتابــات علمــاء الموصــل منــذ البدايــة مصــدراً لكتابــات المؤرخيــــــن الذين جاءوا بعدهم فكان مثلاً كتاب تاريخ الموصل لابي زكريـــــا يزيــد ابن محمد بن اياس الازدي ت (٣٣٤ هــ / ٩٤٥ م) المصدر الرئيس لمعلومات المــؤرخين في كتاباتهم التاريخية الخاصة بالموصل لأنه اول من أرّخ لهذه المدينــة فقــد اخــذ عنــه المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب وابن الاثير[٥] في اسد الغابة[٦] ثم استعان بــه الــذهبي الذي توفي (٧٤٨ هــ / ١٣٤١م) في كتابه سير أعلام النــبلاء فــي تــراجم عــدد مــن الشخصيات ومنهم المعافى بن عمران الموصلي المتوفى (١٨٥ هــ / ٨٠١ م) وابو علــي احمد ابن ابراهيم الموصلي المتوفى (٣٣٦ هــ / ٨٥٠م).

---

(١) الحموي ، معجم الادباء ١١١/١٢

(٢) القفطي ، انباء الرواة ، ٢/ ٣٤٠

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٥/٣.؛ الحنبلي ، شذرات الذهب، ٢٧/٤.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٥٢/٧

(٥) الازدي ،ابو زكريا محمد بن اياس، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه ، لجنة احياء التراث،(القاهرة – ١٩٦٧م) ، مقدمة المحقق ، ص٦.

(٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سير اعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة،(بيروت – ١٩٨٦م) ، ٣٥/١١ و ٨١/٩.

الخاتمة

تعددت أسباب رحلة علماء الموصل ونتج عنها شيء واحد هو مواصلة العطـــاء العلمـــي فأصبحت الموصل بفضل رحلات علمائها احدى روافد هذا العطاء.

ومما لاشك فيه ان الرحلات العلمية كانت طريقاً الى اكتشاف العلم والمعرفة ونشرهما وقد اهتم بها علماء الموصل فاستحبوا البعد من اجل لقاء الشيوخ والعلماء والاستماع اليهم ومـــنهم مباشرة.

وكان من نتائج الرحلة اعتماد كثير من المؤرخين على ما ألفه علمـــاء الموصـــل فـــي مختلف المجالات واهمها في مجال اللغة والتاريخ والحديث مثل العلامة ابن خلدون في تاريخه الذي اعتمد على ما ذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ وهو من كتب التاريخ العـــام وبنـــا تحقيقاته على ما ذكره ابن الاثير من حوادث تاريخية .

فضلاً عن ذلك اهتمت كثير من عوائل الموصل التي كان لها سمعة طيبة في العلـــم والادب فنبغ بها اكثر من واحد .

واصبحت مدينة الموصل بذلك لا تقل في اهميتها العلمية والادبية عن الحواضر الاسلامية الاخرى . وكانت جهود علمائها اللغويين والمؤرخين مكملة لجهود علماء العرب والمســـلمين لانهم اسهموا في تطور الحضارة العربية الاسلامية ولهم اضافات في اللغة والصرف، فضـــلاً عن دورهم الكبير في الدراسات التاريخية . وقد شكلت اسهاماتهم الكبيرة علامات بارزة في كتابة التاريخ.

ولا يخفى ان رحلة العلماء من الموصل إلى الامصار المختلفة وحضور مجالس العلمـــاء التي كانت تعقد خارج الموصل كان من نتائجها ان تطورت المعرفة العلمية لديهم وكان لهـــم دور بارز في التاريخ الحضاري للامة العربية والاسلامية والنهوض بها من خلال مؤلفـــاتهم وكتاباتهم.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر:

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن عبدالكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)
١. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد- ١٩٨٩)
الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)
٢. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، لجنة احياء التراث ، ج٢، (القاهرة – ١٩٦٧م)
الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)
٣.طبقات الشافعية ، تحقيق عبدالله بن احمد الجبوري ، (بغداد – ١٩٧٠)
البغدادي ، اسماعيل باشا ، (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م)
٤.هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (اسطنبول – ١٩٦٧م)
ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢٢٧م)
٥.رحلة ابن جبير ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٣م)
الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله ، (ت ٦٢٦هـ / ٢٣٦م)
٦.معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٥٥م)
الحنبلي ، عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ ١٦٨٧م)
٧ .شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار المسيرة (بيروت – ١٩٧٩)
الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ - ١٤٩٢م)
٨. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، (بيروت -١٩٧٥م)
الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)
٩..تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٧م)
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ ١٢٩١م)
١٠. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق يوسف علي طويل دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨)
ابي داؤود، ابن الاشعث السجستاني الازدي(٢٧٥هـ/ ٨٩٥م)
١١. سنن ابي داؤود ، دار الحديث،(القاهرة-١٩٨٨م)
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
١٢. تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ١٩٥٧م)
١٣.سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦)

الزمخشري، ابو القاسم محمود بن احمد
١٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، دار احياء التراث الاسلامي ،(بغداد – ١٩٨٠م)
السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١هـــ / ١٥٠٥م)
١٥.طبقات الحفاظ ، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة – ١٩٧٣م)
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت ٧٦٤هـــ / ١٣٦٢م)
١٦. كتاب الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر ، دار صادر ،(بيروت – ١٩٦١م)
الغبريني ، ابو العباس احمد بن احمد بن عبدالله (ت ٧٠٤ هــ/ ١٣٠٤م)
١٧. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة لبجاية، تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة (بيروت - ١٩٧٩م)
القرطبي ، عريب بن سعد (ت ٣٣١هـــ / ١٩٤٢م)
١٨.صلة تاريخ الطبري، منشور ضمن كتاب تاريخ الطبري ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة -١٩٨٢م)
القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هــ/ ١٢٤٨م)
١٩. انباء الرواة على ابناء النحاه ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار الكتب المصرية، (القاهرة – ١٩٥٢م)
ابن قنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن حسن الزيات ، (٨٠٩هـــ / ١٤٠٦م)
٢٠. كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، (بيروت – ١٩٧١م)
ابن كثير، ابي الفدا اسماعيل(٧٧٤هــ/ ١٣٨٤م)
٢١. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – د.ت)
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـــ / ١٣٧٢م)
٢٢. البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت – ١٩٧٤م)
مجهول (من كتّاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
٢٣. الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، (الاسكندرية - ١٩٥٨م)

ثانياً المراجع

الديوه جي، سعيد
١.تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي ،(الموصل – ١٩٨٢م) الجزء الاول
شلبي، احمد
٢.ادب الرحلات ، مطابع الرسالة، (الكويت – ١٩٨٩م)

ثالثاً / الرسائل

احمد، عبدالجبار حامد

١.الحياة العلمية في عصر الاتابكة منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب (جامعة الموصل – ١٩٨٦م)

الخفاف ، مها سعيد

٢.الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، (جامعة الموصل – ٢٠٠٩م)

رابعاً/ الدوريات والموسوعات

طه، عبدالواحد ذنون

١. الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق دار المدار الاسلامي (ليبيا – ٢٠٠٥)

مطلوب، ناطق صالح

٢. الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل ، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية (جامعة الموصل – ١٩٨٢م)

احمد الشنتاوي و ابراهيم زكي

٣. دائرة المعارف الاسلامية ، دار الشعب ، (القاهرة – ١٩٣٣)، المجلد التاسع.